بقيد حياته قال الشيخ رضي الله عنه من حجتنا على مذهبكم ان يقول يا رب
كان الاصلح في حقي ان تكون ابقيتني حياتي اصل بالعمل الدرجة
العليا فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى له قد علمت انك لو
بقيت الى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فالاصلح في حقك
ان تموت صغيرا كما فعلت بك لعلمي ما تك به من العذاب مع ما انت
فيه من النعيم الذي لا يكيف فقال له الشيخ رضي الله عنه فماذا
يقول الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل وكل كافر من ورك اني هو
فيجيئون الى الله تعالى ويقولون يا ربنا رضي منك بادني مرتبة
من هذا الصبي بل لا نعدل بالسلامة مما نحن فيه شيئا فما النار لنا
بنادكت وخالت لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت منا الكفر
كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة
فقال له الشيخ رضي الله عنه وقف حمار الشيخ في العقبة ثم قال
رضي الله عنه تعالى ان توقن احكام ذي الجلال بموازين الاعتزال
ولا كبيرة للطاعات محبطة الا الكفر فهذا الخبر معتمد
بل باجتناب لها تمحى صغائرنا كما اتى بانتقاء من العجائب
فلا على الله حق بل يكون له حق التفضل مهما كان يشتمل
اعلم ان من الفرق الاسلامية فرقة يقال لها الخوارج ومذهبهم ان
من ارتكب الكبيرة ولم يتب عنها فهو كافر مخلد في النار مع الكافرين
واعمال الصالحة محبوطة وذلك انهم قالوا ان الايمان مركب من ثلاثة
اجزاء الاقرار والشهادتين والتصديق بالقلب والعمل بالاركان
اي امتثال جميع المامورات واجتناب المنهيات فمن اخل بجزء منها
فهو

فهو كافر والمشهور عن المعتزلة ان مرتكب الكبيرة فاسق بمعنى انه لا
مومن ولا كافر وانه مخلد في النار وما حققه التفتازاني في شرح المقاصد
ان المحققين منهم والمتاخرين على ان الكبائر انما تسقط الطاعات
وتوجب دخول النار اذا زاد عقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض
الى الله تعالى فمن خلط السيئات بالحسنات ولم يعلم غلبة الاولى منه
لم يحكم عليه بدخول النار بل اذا زاد الثواب يحكم انه لا يدخل النار
اصلا واضطربوا فيما اذا تساوى الثواب والعقاب وصرحوا بان
هذا بحسب السمع واما بحسب العقل فيجوز فيجوز العفو عن الكبائر
كلها الا عند الكعبي منهم انتهى كلام السنوسي واعلم ان اهل السنة
لا يقولون بابطال السيئات للحسنات ولا بابطال الحسنات للسيئات
الا حسنة التوبة فانها تجب ما قبلها فلا يكون مرتكب الكبيرة كافرا
عندهم ولو مات قبل ان يتوب منها او دخل النار فلا يخلد مع الكفار
في النار بل يعذب ما شاء الله تعالى ومصيره الى الجنة وذلك كله بعدله
تعالى وفضله واشار المصنف الى هذا بقوله ولا كبيرة للطاعات
محبطة احباط كفر يعني ان الكفر لا شك انه يحبط الحسنات بمعنى
انها لا يثاب عليها اذا مات على الكفر قال الله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله بل باجتناب
لها تمحى صغائرنا الخ اشار الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعني ان الله تعالى كما تفضل علينا بتضعيف
الحسنات تفضل علينا بمحو الصغائر اذا اجتنبنا الكبائر وكل ذلك تفضل منه

Copyright © King Saud University